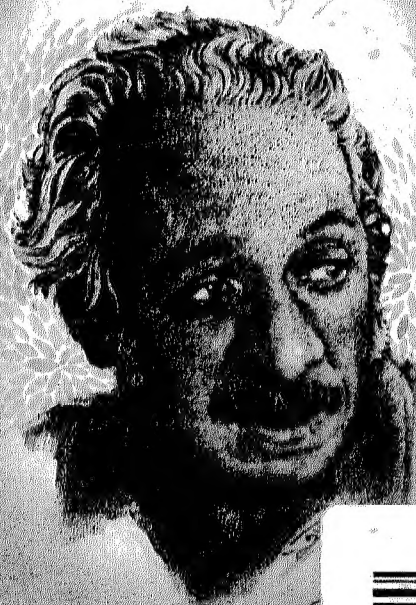


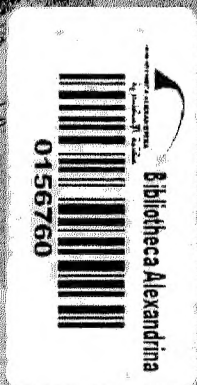
الروائع

مكتبة الأسرة ١٩٩٨

عبد الوهاب



صلاح عبد الصبور



مكتبة الإسكندرية

عبد الوهاب

أروع ما كتب الشاعر
صلاح عبد الصبور

أروع ما كتب الشاعر

عبد الصبور

إعداد

د. محمد عناني



مهرجان القراءة للجميع ٩٨

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك
(الروائع)

أروع ما كتب الشاعر
صلاح عبد الصبور

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفيه

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: الهيئة المصرية العامة للكتاب

الغلاف:

للغلاف جمال قطب

الإشراف الفني:

للغلاف محمود الهندي

المشرف العام

د. سمير سرحان

مقدمة



ومازال نهر العطاء
يتدفق، تتفجر منه ينابيع
المعرفة والحكمة من خلال
إبداعات رواد النهضة
الفكرية المصرية وتواصلهم
جيلاً بعد جيل - ومازلنا
نتشبت بنور المعرفة حقاً
لكل إنسان ومازلت أحلم
بكتاب لكل مواطن ومكتبة
فى كل بيت.

شبّت التجربة المصرية «القراءة للجميع» عن الطوق ودخلت
«مكتبة الأسرة» عامها الخامس يشع نورها ليضىء النفوس
ويثرى الوجدان بكتاب فى متناول الجميع ويشهد العالم
للتجربة المصرية بالتألق والجدية وتعتمدها هيئة اليونسكو
تجربة رائدة تحتذى فى كل العالم الثالث، ومازلت أحلم بالمزيد
من لآلىء الإبداع الفكرى والأدبى والعلمى تترسخ فى وجدان
أهلى وعشيرتى أبناء وطنى مصر المحروسة، مصر الفن،
مصر التاريخ، مصر العلم والفكر والحضارة.

سوزان مبارك

على سبيل التقديم

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التنويرية
وأهدافها النبيلة بربط الأجيال بتراثها الحضارى
التميز منذ فجر التاريخ وإتاحة الفرصة أمام القارئ
للتواصل مع الثقافات الأخرى، لأن الكتاب مصدر
الثقافة الخالد هو قلعتنا الحصينة وسلاحنا الماضى
فى مواكبة عصر المعلومات والمعرفة.

د . سمير سرحان

تصدير

تفخر مكتبة الأسرة بأن تقدم إلى القارئ العربى هذا العام
مختارات من أروع ما كتبه الشاعر العظيم صلاح عبد الصبور ،
وهى تجمع شتى الفنون التى أبدعها وتفوق فيها ، وتمتاز بالتنوع
فى الرؤى وفى الأساليب والأشكال الفنية ، وتشهد بعبقريه قل
أن وجود الزمان يمثلها .

وقد اختيرت القصائد بدقة من دواوينه الأربعة الأولى وروعى
فى ترتيبها التسلسل الزمنى ، بحيث يمكن للقارئ أن يتابع تطور
الشاعر من الديوان الأول « الناس فى بلادى » إلى الثانى وهو
« أقول لكم » إلى الثالث وهو « أحلام الفارس القديم » وحتى
الرابع وهو « تأملات فى زمن جريح » . ونرجو أن تكون هذه
الطاقة من أزهار الشعر الحديث حافزاً يحفز القراء على قراءة
الدواوين كلها فيما بعد .

مكتبة الأسرة

الفهرس

الصفحة	القصيد
١٣	١- هجم التار
١٧	٢- شق زهران
٢١	٣- أبى
٢٧	٤- سوناتا
٢٩	٥- الرحلة
٣١	٦- الوافد الجديد
٣٢	٧- الأطلال
٣٥	٨- ذكريات
٣٧	٩- الحن
٤٠	١٠- نام فى سلام
٤٤	١١- مرتفع أبداً
٤٧	١٢- سأقتلك
٥٣	١٣- الشهيد
٥٦	١٤- أغنية ولاء
٥٩	١٥- ثلاث صور من غزة
٦١	١٦- أحبك
٦٥	١٧- الحب

الصفحة	القصيدة
٦٩	١٨- الكلمات
٧١	١٩- أغنية للقاهرة
٧٤	٢٠- أغنية لليل
٧٧	٢١- الحب في هذا الزمان
٨١	٢٢- رسالة إلى سيدة طيبة
٨٤	٢٣- الخروج
٨٧	٢٤- أغلى من العيون
٩١	٢٥- أحلام الفارس القديم
٩٨	٢٦- انتظار الليل والنهار
١٠٢	٢٧- مرثية رجل تافه
١٠٤	٢٨- مرثية رجل عظيم
١٠٦	٢٩- زيارة الموتى
١١٠	٣٠- يا نجمي . . يا نجمي الأوحاد
١١٥	٣١- الحلم والأغنية

هجم التار ١

هجم التار

ورَمَوْا مدينتنا العريقةَ بالدمارُ

رجعت كتابنا ممزقةً ، وقد حَمِيَ النَّهَارُ

الرايةُ السوداءُ ، والجرحى ، وقافلةُ مَوَات

والطبلَةُ الجوفاءُ ، والخطوُ الدليلُ بلا التفاتُ

وأكفَ جنديّ تدقُّ على الحَشَبِ

لحنَ السَّغَبِ

والبوقُ ينسِلُ في انبهار

والأرضُ حارقةً ، كأنَّ النارَ في قرصٍ تُدَار

والأفقُ مختنقُ الغبار

وهناك مركبةٌ محطمةٌ تدورُ على الطريق

والخيلُ تنظرُ في انكسار

الأنفُ يَهْمِلُ في انكسار

العينُ تدمعُ في انكسار
والأذنُ يلسعُها الغبار
والجندُ أيديهم مدلاةٌ إلى قربِ القدمِ
قمصانُهم محنيةٌ مصبوغةٌ بِثَّارِ دمِ
والأمهاتُ هرينَ خلفَ الربوةِ الدكناءِ من هول الحريقِ
أو هول أنقاضِ الشقوقِ
أو نظرةِ التَّرهَلِ المحملقةِ الكريهةِ في الوجوهِ
أو كفهمِ تمتد نحو اللحمِ في نهمِ كربه
وحفِ الدمارِ والانكسارِ
وابلذتى ! هجمِ التثارِ

في معزلِ الأسرى البعيدِ
الليلُ ، والأسلاكُ ، والحرسُ المدجَّجُ بالحديدِ
والظلمةُ البلهاءُ ، والجرحى ، ورائحةُ الصديدِ
ومزاحُ مخمورين من جندِ التثارِ
يتلمظون الانتصارَ

ونهاية السفر السعيد

وأنا اعتنقت هزيمتى ، ورميتُ رجلى فى الرمالِ

وذكرتُ - يا أُمى - أماسينا المنعمَ الطوالِ

وبكيتُ ملءَ العين - يا أُمى - لذكرى كالنسيمِ

وغمائمِ الكلمِ القديمِ

أُمى ...

وأنت بسفحِ ذاك التلِ بين الهارينِ

والليلِ يَعْقِدُ للصغارِ الرعبَ من تحتِ الجفونِ

والجوعِ والثوبِ الشفيفِ

والصُمِّ والسِغْلَةِ والظلماءِ تقعى فى الكهوفِ

أترى بكيتِ لأنَّ قريتنا حطام .. ؟

ولأنَّ أياماً أثيراتِ تولَّتْ لَنَ تعود ؟

أُماه ! إنا لن نبیدُ

هذا بسمعى صاحبٌ من أهْلِ شارعنا العتيدِ

وسعالٌ مهزومٍ قعيدُ

وفمٌ يهمهمُ من بعيدٍ بالوَعِيدِ

وأنا - وكلُّ رفاقنا - يا أمُّ حين ذَوَى النهار
بالحقدِ أفسَمنا ، سنهتفُ في الضحى بدمِ التار
أُمَاه ! قولي للصغار :

أيا صغار ...

سنجوسُ بين بيوتنا الدُكْناءِ إن طَلَعَ النهارُ
ونشيدُ ما هدم التار ...



شوق زهران

٢

... وثوى فى جبهة الأرض الضياء
ومشى الحزن إلى الاكواخ ، تَتَيْنُّ لَهُ أَلْفُ ذِرَاعٍ
كل دهليزٍ ذِرَاعٍ
من أذانِ الظهرِ حتى الليل يا لله
فى نصفِ نهارٍ
كل هذى المحن الصَّمَاءِ فى نصفِ نهارٍ
مذ تدلّى رأسُ زهران الوديعُ

كان زهران غلاما
أمهُ سمراء ، والاب مُولِّدٌ
وبعينيهِ وسامهُ
وعلى الصَّدغِ حمامهُ
وعلى الزندِ أبو زيدٍ سلامه
ممسكاً سيفاً ، وتحتَ الوشمِ نَبَشٌ كالكتابه

اسمُ قريه

« دنشواى »

شبّ زهران قويا

ونقيا

يطأ الأرض خفيفا

واليفا

كان ضحاکا ولوعا بالغناء

وسماع الشعر فى ليل الشتاء

ونمت فى قلب زهران ، زهيره

ساقها خضراء من ماء الحياه

تاجها احمر كالنار التى تصنع قبله

حينما مر بظهر السوق يوما

ذات يوم

من زهران بظهر السوق يوما

واشترى شالا منمنم

ومشى يختال عجباً ، مثل تركى معمم

وَيُجِيلُ الطَّرْفَ . . . ما أحلى الشبابُ

عندما يصنع حبا

عندما يَجْهَدُ أن يصطادَ قلبا

كان يا ما كان أن رُفَّتْ لُزهْرا ن جميلاً

كان يا ما كان أن أنجب زهرا ن غلاما . . . وغلاما

كان يا ما كان أن مرَّتْ لِياليه الطويله

ونمت في قلبِ زهرا ن شُجِيرَه

ساقها سوداءُ من طين الحياه

فرعُها أحمرُ كالنارِ التي تُحرقُ حَقلا

عندما مرَّ بظهر السوق يوما

ذات يوم

مر زهرا ن بظهر السوق يوما

ورأى النارَ التي تُحرقُ حَقلا

ورأى النارَ التي تصرعُ طفلا

كان زهرا ن صديقاً للحياه

ورأى النيرانَ تحتاح الحياه

مد زهران إلى الأنجم كَفًّا
ودعا يسألُ لُطْفًا
ربما . . . سَوْرَةٌ حِقْدٍ في الدماء
ربما استَعْدَى على النارِ السماء

وضع النطع على السكّة والغيلانُ جاءوا
وأتى السيافُ مسرورُ وأعداء الحياة
صنعوا الموتَ لأحباب الحياة
وتدلَّى رأسُ زهران الوديعُ
قريتي من يومها لم تَأْتِدِمِ إِلَّا الدموعُ
قريتي من يومها تأوى إلى الرُكنِ الصديق
قريتي من يومها تخشى الحياة
كان زهرانُ صديقاً للحياة
مات زهرانُ وعيناه حياة
فلماذا قريتي تخشى الحياة . . . ؟



أبي

٣

... وأتى نعى أبي هذا الصباحُ
نام في الميدان مشجوجَ الجبينُ
حوَلَهُ الذُّؤَبَانُ تعوى والرياحُ
ورفاقٌ قَبْلُوهُ خاشعينُ
وبأقدامٍ تَجَرَّ الأحذية
وتدقُّ الأرض في وقعٍ مُنْفَرِّ
طرقوا الباب علينا
وأتى نعى أبي

كان فجراً مَوْغِلاً في وحشته
مطرٌ يهيمى ، وبردٌ ، وضبابٌ
ورعودٌ قاصفةُ
قطعةٌ تصرخُ من هولِ المطرِ
وكلابٌ تَتَعَاوَى

مطر يهيمى ، ويردُ ، وضباب

وأتينا بوعاءٍ حجرى

وملأناه تراباً وخشباً

وجلسنا

نأكلُ الخبزَ المقدَّدَ

وضحكنا لفكاهه

قالها جدى المعجوزُ

وتسلَّلْ

من ضياءِ الشمسِ موعد

فتفاءلنا ، وحيَّنا الصباح

وبأقدامِ تُجرِّ الأحذية

وتدقُّ الأرضُ فى وقعِ مُنْفَرِّ

طرقوا البابَ علينا

وأتى نعىُّ أبى

حين ودعت أبى

من زمان

كان دَمْعِي غائراً في مَقَلَّتِي
وشفاهِي تنطقُ الحرفَ الصَّغِيرُ
يا أبِي !
مرة يَخْنُقُهُ الدَّمْعُ ، ويأبِي
أن يذوبُ

في فراغِ العدمِ
ثم جمعتُ حَيَاتِي
وهي بعضٌ من أبِي
ما الذي يقصيك عني .. ؟
ما الذي يدعوك للبحر الكبير ؟
ما الذي يدعوك للدرب المضلُّ ؟
لم تجفوا مضجَعَكَ ؟
لم يبدو الموتُ في منزلنا
قلداً لا يخطئُ
وأبِي بثني ذراعَه
كهرفل

ثم يعلو بي إلى جبهته

ويناغى

تارة رأسى وطوراً منكبى

ويصّر البابُ فى صوتِ كتيبُ

ومضى عنى ، وراحتْ خطوته

فى السكونُ ...

ونرى طُلُعتهُ ، فأعوى

يا أبى ا

وأتى نعىُ هذا الصباح

نام فى الميدان مشجوج الجبين

جُنّتْ الريحُ على نافذتى

فى مسائى ، فتذكرت أبى

وشكّتْ أُمّى من علّتها

ذاتَ فجرٍ ، فتذكرت أبى

عقرَ الكلبُ أخى ...

وهو فى الحقل يقوّدُ الماشيه

فبكينا

حين نادى . . .

يا أبي !

إننا الأعرابُ في القفر الكبير

إننا ضيقنا وضائقنا روحنا

القطيع .. !

غاب راعيه ، وطالت رحلته

وهو في بيداء لا ظلَّ بها

يا لأقدام تجرُّ الأحذية

وتدقُّ الأرضَ في وقع منقر

يا لأقدام تذيعُ النبأ

نبأ المصروع في صخر الجبل

إنه مات !

إنه مات وجفت رحلته

إنه مات وواراهُ الثرى

حيثُ مات

حين غابَ لهيبُ المدفاه

كلُّ شَيْءٍ كَانَ يَحْكِي النَّبَا
قِطْعَةً تَصْرُخُ مِنْ هَوْلِ الْمَطَرِ
وَكِلَابٌ تَتَعَاوَى
وَرَعُودٌ
كَانَ فَجْراً مُوْغِلاً فِي وَحْشَتِهِ
وَأَتَى نَعَى أَبِي
نَامَ فِي الْمِيدَانِ مَشْجُوجَ الْجَيْنِ ..



٤ سوناتا،

ولا تُشغلى إننا ذاهبانِ إلى قرية لم يطأها البشرُ
لنحيا على بقلها ، لا الحياةُ تَضُنُّ علينا ، ولا التبعُ جَفَ
ونصنعُ كوخاً حواليه تلٌ من الوردِ باحتة ، والسُجفُ
ويا فتنتى ، سامى رحلتى وغُرْبَتنا المرقأ المنتظرُ

وكانَ سريرك من صندلٍ وفرشتهُ من حريرِ الشامِ
وطوّقتُ جيدك بالياسمينِ ومسحتُ كفّيك بالعنبرِ
وثوبك خسيطٌ من المسلمينِ وخيطٌ من الذهبِ الأصفرِ
ونُرُخى الستارَ ، وفيروزتانِ تموجانِ فى وجهك المُستهامِ

وايقظنى صاحبي (با فلان)

أفقٌ ، غَمَرَ النورَ وجهَ الوجودِ
ودوى القطارُ ، ومَاجَ الطريقُ

رحاماً من الأرضِ حتى السماءِ

يساقونَ والموتُ فى مرصدٍ
لمركبةِ البُلّه والاغبياء
لأجلِ الرَغيفِ ، وظلِّ وريفِ
وكوخِ نظيفِ ، وثوبِ جديدِ
وفى العَصْرِ شُفْتُكَ يا فتنى
ولم نفترقِ فى الزحامِ البليدِ
وقبَلْتُ ثوبَكَ يا فتتى
لأنَّكَ أنتِ رجائى الوحيدِ



٥ الرحلة ،

الصبحُ يدرجُ في طفولته والليلُ يحبو حبو منهزم
والبدْرُ لمَلَمَ فوقَ قريننا أَسْتَارَ أوبتِه ، وكمْ أنم

جامٌ وابريقٌ وصومعةٌ وسماءٌ صيفٍ ثَرَّةُ النعم
قد كَرَمَتْ أنفاسُها رَيْتِي وتَقَطَّرَتْ أنداؤها بِفمِي
ونجيمةٌ تغفو بنا فلذتي

لَحَظْتُ شُرُودِي لحظَةً مَبْنِيَةً
وصدئُ لَمَوالٍ يعاودُنِي

وحفيفُ موسيقى من السُّدُمِ
ورؤى أنضرها وأقطفُها وألُها ، ويلزُّها سامِي
وعرائسُ تختالُ في حُلُمِي بين الدفوفِ وضجةِ النغم
وأطلُّ ماخوذاً فتبسم لي تيجانها ، ويهزني ضَرَمِي
وترودُّها كفى فيفجِعُنِي حسُّ الدمى ، وبرودة الصنَمِ

قَمَمِي تَنْكَر لِي مَسَالِكُهَا مِنْ بَعْدِ إِلْفِي رَوْعَةِ الْقَمَمِ
يَا رَحْلَةَ الْمَعْنَى عَلَى خَلْدِي قَرِّ بِجِدْبِي ، عَانَقِي عَدَمِي

وَلَّى الْمَسَاءَ وَجْوهُ السَّحَرَى الصَّبْحَ أَشْرَقَ وَجْهَهُ الْخَمَرَى
يَا إِنْخِرَوتِي النُّوَامَ ، مَا أَحْلَى
حُضْنَ الْكَرَى ، وَسَدَاجَةَ الْفَكْرِ



٦ الوافد الجديد

رورقى جانح كسير وشـــــراعى به حُرُوقِ
 وخليـــــجى ومرفئى نام من دونه المضيـــــقِ
 وأنا جـــــاهد لغوب أتهـــــادى إلى الأبدِ
 نحو قصر من الرمال وقـــــلاع من الزبدِ
 بينها يرقد الحبيب فى ســـــرير من الدُخانِ
 فوقه مجمر غريب وظلال من القـــــيانِ
 رورقى مال وانكسر غام فى المـــــاء نصـــــفه
 ضاع كـــــدى ! فلن أرى من ســـــبى النفس وصفـــــه
 وبعيداً على الضفاف هلل الوافـــــد الجديـــــدِ
 لحبيـــــبى ، على دمي قد بنى عالمـــــاً ســـــعيدِ



الاطلال

٧

أطلال ... أطلال

يمشى بها النسيانُ

فى كفه أكفانُ

لكل ذكرى قبرُ

وبينها قبرى ..

أطلال ... أطلال

ناحت له صلواتُ

وامترحتُ عبراتُ

وتصدتُ التزاوت

فى ثوبها الشعرى

أطلال ... أطلال

الوردُ فيها تلّ

ممزقٌ مبتل

بالنهر من سَمَعِي

والقَيْظِ من فِكْرِي

أطلال ... أطلال

والجنُّ فيها سُودُ

لهم فَحِيحُ السُّودِ

يَثْبُونُ في الأسْحارِ

وثباً على صدري

أطلال ... أطلال

والفجرُ فيها طفل

مُعَقَّرٌ مُعْتَلِّ

مَمْزَقُ الوجَّاتِ

مروءٌ يجرى

أطلال ... أطلال

والبلبلُ النَّوَّاحُ

ولّى بغيرِ جَنّاح
إلا رؤىً وخيَّالُ
أصبحتُ لا أدري

أطلال ... أطلال
« تأنّجو » ترنّ هناكُ
أزهارها أشواكُ
وشطّها خدّاعُ
والركبُ لا يدري

أطلال ... أطلال
هذى هي الأطلال
نِهايَةُ الأمانِ
أَسعى وراءَ الشَّمسِ
والشمسُ في ظهري ..



ذكريات

٨

ذاتَ مساءٍ مُظْلِمٍ كَأَنَّهُ سِرْدَابُ
أُطْلُ من كَوَى الجِدَارِ وَجْهَهُ المُرْتَابُ
والريحُ حَوْلَ كُوخِهِ قَارِصَةٌ مَدْمَمَةٌ
والرعدُ قاصِفُ الصدى ، مَدِينَةٌ مُنْهَدِمَةٌ
والبرقُ ضَاءٌ فِي السَّمَاءِ أَهْلَةٌ أَهْلَةٌ
والأفقُ غَابَةٌ كَثِيفَةُ النِّبَاتِ مُشْعَلَةٌ
فلم يَجِدْ له إلى الأَخْلَاصِ مِنْ سَبِيلٍ
وَمَاتَ فِي مَسْجِنِهِ ، فِي كُوخِهِ الدَّلِيلُ

وبعدَ عامٍ ، مِثْلَمَا يُقَالُ ، دَبَّتِ الحَيَاةُ
فِي رُوحِهِ وَجَسَمِهِ ، فَهَبَّ يَبْتَغِي النِّجَاءَ
أُطْلُ من كَوَى الجِدَارِ وَجْهَهُ ، يَا فَرَحْنَا
فَأُطْبِقِ العَيْنَيْنِ ، صَرَّ بَابُهُ ، وَالتَفَتَا
وَكَانَتِ السَّمَاءُ بَحْرَةً تَمُوجُ بِالْحَنَانِ
وَالشَّمْسُ وَالهِلالُ فِي الخُضْمِ زَوْرَقَانِ

وحين مَدَّ قامةً كسيرةً محطومةً
تلقَّعَ الثوبَ القديمَ ، والحوائحَ القديمة

وكان جائعاً وظامناً ، ممزَّقَ الثياب
ولم يكنْ لقلبه في الكونِ من أحباب
وفجأةً لاحَ له أميرةٌ مؤترةٌ
بيضاءُ مثل لؤلؤ ، وحلوة كسكره
مدَّت ذراعِي فضةً تلقاهُ في تحنان
وكوَّمتْ في ثغرها النضير قُبلةَ الحنان
لكنَّهُ استدارَ للفلانةِ حائر الخطي
كأنَّهُ ، فيما يحدثون ، عملاقٌ مضى
وماتَ يا سيدتي الحسناءَ مَيِّتةَ الشهيد
ولن يعودَ للحياة ، والشهيدُ لَنْ يعودَ
وتسألينَ : لِمَ حكيتَ في المساءِ قصَّتَهُ
ولمَ بعثتَ في السكونِ ذكرياتِ مَيِّتِهِ ؟
سيدتي ! وحينما عاهدتُهُ كانَ يموت
سيدتي ! أما عرفتِ أنَّي صَمُوت
يطلُّ من كُوى الجدارِ وجههُ المرتاب
كل مساءٍ مظلمٍ كأنَّهُ سرِّداب



لحن ٩

جارتى مَدَّتْ من الشَّرْقَةِ حَبْلًا من نَعَمٍ
 نغمٍ قاسٍ رَتِيبِ الضَّرْبِ مَنزُوفِ القَرَارِ
 نغمٍ كالنَّارِ
 نغمٍ يَقلَعُ من قَلْبِ السَّكِينِ
 نغمٍ يورِقُ فى رُوحِ أَدْغَالِ خَزِينِ
 بَيْنَا يَا جَارَتِى بَحْرٌ عَمِيقُ
 بَيْنَا بَحْرٌ من العَجْزِ رَهِيْبٌ وَعَمِيقُ
 وَأَنَا لَسْتُ بِقُرْصَانٍ ، وَلَمْ أَرْكَبْ سَفِينِ
 بَيْنَا يَا جَارَتِى سَبْعُ صَحَارَى
 وَأَنَا لَمْ أَبْرَحِ الْقَرْيَةَ مَدُّ كُنْتُ صَبِيَا
 أُلْقِيَتْ فى رَجْلِ الْأَصْفَادُ مَدُّ كُنْتُ صَبِيَا
 أَنْتِ فى الْقَلْعَةِ تَغْفِينَ عَلَى قَرْشِ الْحَرِيرِ
 وَتَذُودِينَ عَنِ النَّفْسِ السَّامَةِ
 بِالْمَرَايَا وَاللَّالَى وَالْعَطُورِ

وانتظار الفارس الأشقر في الليل الأخير

« أشرقى يا فتنتى »

« مولائى ١١ »

« أشواقى رمت بى »

« آه لا تقسم على حبيبى بوجه القمر »

ذلك الخداع فى كل مساء

يكتسى وجهاً جديداً ..

جارتى ! لست أميراً

لا ، ولست المضحك المراح فى قصر الأمير

سأريك العجب المعجب فى شمس النهار

أنا لا أملك ما يملأ كفى طعاماً

ويخدبك من النعمة تفاح وسكر

فأضحكى يا جارتى للتعساء

نغمى صوتك فى كل فضاء

وإذا يؤلّد فى العتمة مصباح فريد

فاذكرى ...

رَيْتُهُ نَوْرُ عَيْوُنِي وَعَيْوُنُ الْأَصْدِقَاءِ

وَرِفَاقِي طَيِّبُونَ

رَبِّمَا لَا يَمْلِكُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ حَشْوَةً فَمَ

وَيَمُرُّونَ عَلَى الدُّنْيَا خِيفَةً كَالْتَسَمِ

وَوَدَّيْعِينَ كَافْرًا حَمَامَةً

وَعَلَى كَاهِلِهِمْ عِبَاءٌ كَبِيرٌ وَفَرِيدٌ

عِبَاءٌ أَنْ يُؤَلَّدَ فِي الْعَتَمَةِ مِصْبَاحٌ وَحِيدٌ ...



١٠ نام فى سلام

« لذكرى قريبي وصديقى الطيار محمد نبيل الباجورى »

« استشهد على رمال غزة فى سبتمبر عام ١٩٥٥ »

وأذرفت عيناهُ دمعَةً السرورُ
وتَوَرَّتْ فى وجهه التَّيْلُ بِسْمَةٍ وديعةُ
يحارُ فى تأويلها القضاءُ
ومد كَفَّهُ ، منارةَ الضياءِ
ثم أحالَ طرفهُ كأنه يبارك الحياة والأحياءِ
بنظرةٍ باسمَةِ تَضاحِكِ السماءِ
وماتَ ذلكَ الوديعُ دونَ ما احتفالِ
معلِّماً ورائداً فى سَنَةِ الكمالِ
أما التلاميذُ الذين أنفقوا أيامهم محبةً للحكمةِ
فَقَدْ تهاَمَسُوا بدهشةٍ
« أَيَسْمُ المعلم ؟ »
عندئذٍ أجابَ أكثرُ الشبابِ فطنه

ألم يَقُلْ لنا المعلمُ الشهيدُ حكمةَ الأجيالِ
يا أيها الإنسانُ . . .
إعرفُ نفسك . .
وهو يموتُ وادعًا ، لأنه عَرَفُ
فماتَ في سبيلِ سُنَّةِ الكمالِ

وجرَّ آخرَ صليبهُ ، ووجههُ يفورُ بالزَّيدِ
والجُهدُ والرَّمضاءُ يُغريانِ منكبينِ عارينِ
لكنَّهُ ابتسمَ
لأنه قد وهبَ الحياةَ
أيامهُ القليلة
لكي يزيدَ في هناةِ ابتسامَةِ الصَّبِيِّ
ونشوةِ العذراءِ
وفرحةِ الأبناءِ بالأبناءِ
لكي ترفَّ في سَحَابَةِ السماءِ
حمامةُ السلامِ

أما أخى « محمد نبيل »
فقد طوى جنازه شوارع المدينة
فى ظهر يوم قاتظ ، والناس مطرقون
أحبابه ، أحبائنا ، وأهل حيّنا القديم
وأعولت صبية فى شرفة مهدومة
ودقّ طبل معول ، وسار جند واجمون
وساءلت مشيرة عجز
« فى ذلك الصندوق ، من هذا الذى ثوى ؟ »
« هذا فتى مجاهد قد مات فى العشرين »
ولم تقل كليمه ، امرأة غريبه
لكنّها من قومنا ، فى قلبها كنور
وتعرف الحنان والأحزان
فاندفعت باكية فى رحمة الجنّاز
ومسّ لحمها العجز منكبى وساعدى
وكان لحم منكبى يغوص فى الصندوق
وكل شيء كان هامداً كأنه يموت
لكنّه يموت فى عناق

وفى المدافن التى تنامُ فى الحقولِ غَيَّوهُ
لم يبقَ من هذا الوسيمِ غيرُ حَفْنَةٍ ترابُ
ترابِ مصرِ

تعود كى تنامَ فى حضنِ الترابِ
ترابِ جدُّنا وأهلنا ، تنامُ
تنامُ فى سلامِ

وكانَ فى وجهِ السما سحابة من الشَّقَقِ
حمرأُ مثلُ دَمَ

وكانَ فى طرفِ المدَى نَوَاةِ الحقُولِ
بيضاءُ مثلُ قَلْبِنَا ، وقَلْبِهِ ، وقَلْبِ مِيتَيْنِ آخَرَيْنِ
من قومنا المجاهدين الطيبين
من قومنا الذين باركوا الحياةَ



مرتفع أبدا

١١

رفع العلم المصرى على مبنى البحرية ببورسعيد يونيه سنة ١٩٥٦

لترتفعُ ، لترتفعُ ، يا أيها المجيدُ
يا أجملَ الأشياءِ فى عينيَّ ، أنتَ يا خفاق
يا أيها العظيمُ ، يا محبوبُ ، يا رفيعُ ، يا مهيبُ
يا كلُّ شَيْءٍ كان فى الحياةِ أو يكونُ
يا علَمى ، يا علَمَ الحريةِ
فداءُ تلكَ اللحظةِ المجيدةِ الثريةِ
مضى إلى السكون من أحبابنا ألوف
ليجعلوا قلوبهم تلاً من التراب
يقومُ فوقهُ العَلَمُ
ليقتلوا عُرُوقَهُمْ ساريةً مجيدةً
يزينُ فرعها العلمُ

لينسجوا أيامهم ديباجة خضراء
تurf في الهواء
كوجهك النيل ، يا علم
ومن بياض المقلتين ، حين تشخصان للسماء
تستطران - في لياى الياس بسمه الرجاء
هلا لك الوسيم ، يا علم
فلترفع يا اشرف الاشياء
أفديك صاعداً إلى السماء
كطائر من الجنان ينقر السحاب والأجواء
برقة نبيلة من ذلك الجناح
يهز قلبنا الحنين ، يا علم
في سحبة صغيرة من طرفك المعقود
يموج حبنا العميق ، يا علم
لقد ملكتنا بوجهك الجميل
ورقة الجناح
وخفقك النيل

ورقة الوشاح

وما أكتوبنا فى سبيل أن ترف يا علم

ليسترح على وساد الشمس خدك الرقيق
إلى الأبد

لتضحك السماء لك

سحابة سحبة تظلللك

والقمر الزاهى يقبلك

والشفق المخضوب بالدماء يغسلك

لتحترق على المدى جسومنا

لكى تنير أنت

تغوص فى جوف الثرى عظامنا

لتستطيل فى قلب الثرى ساريتك

وترتفع

وما تزال ترتفع

يا أشرف الأشياء



سأقتلك

١٢

أكتوبر سنة ١٩٥٦

سأقتلك

من قبل أن تقتلنى سأقتلك

من قبل أن تغوص فى دُمى

أغوص فى دَمِك

وليس بيننا سوى السلاح

وليحكم السلاح بيننا

سنابك الجدود وقعها المهيب ما يزال

يموج فى ذاكرة الأيام

ونورهم يختال فوق مفرق التاريخ

فمنهم الذى بنى حجارة الأهرام

لكى يمجّد الإنسان حين يشمخ الإنسان

ومنهم الذى بنى منارة الإسلام

لَكَى يَقُولُ لِلْأَنَامِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَنَحْنُ فِي حَاضِرِنَا الْمَجِيدِ نَصْنَعُ السَّلَامَ
هَدِيَّةً مِنْ شَعْبِنَا لِلْعَالَمِ الْجَدِيدِ
الْعَالَمِ الَّذِي يَرِيدُ
يَرِيدُ لِلرِّجَالِ أَنْ يَعَانِقُوا الرِّجَالَ دُونَ حَقْدِ
الْعَالَمِ الَّذِي يَرِيدُ
يَرِيدُ لِلنِّسَاءِ أَنْ يُغْفِينَ وَادْعَاتِ
فِي أَذْرِعِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَحْبَابِ وَالْأَبْنَاءِ
الْعَالَمِ الَّذِي يُصْبِحُ الْأَطْفَالَ ، نَوْرَةَ الْأَمَلِ
بُنْغِيَّةَ الْحَنَانِ وَالْدُمَى وَبِالْقَبْلِ
الْعَالَمِ السَّعِيدِ ، وَاحِدَةَ الْأَجْيَالِ
فِي سَعِيهَا قَوَائِلُ الْأَجْيَالِ ، نَحْوِ عَالَمِ سَعِيدِ
وَأَنْتَ ، وَالْإِمْحَالُ وَالْعِيَاءُ وَالظُّلَامُ فِي خُطَاكَ
تَرِيدُ أَنْ يَصْفَرَّ فِي الْقُلُوبِ بُرْعَمُ الْأَمَالِ
فِي عَالَمِ سَعِيدِ
أَقْسَمْتُ بِالْأَهْرَامِ وَالْإِسْلَامِ وَالسَّلَامِ

سأقتلك

بكلِّ ما سُقيتُ من مرارة الايامُ

أغوصُ في دَمِكَ

أقسمتُ بالأخ الذى مضى ، وخلتُه بلا ثمنٍ

فى عامِنَا الماضى ، ولم يُلفَّ حول جسمه كفنٌ

لأنه احترق

على تراب « غزّة » البيضاء بالطائرةِ احترق

كان اسمه « نبيل »

وكنْتُ فى محبَّتِي أدعوه بلُبلَى الحبيب

وكان راعفَ الجناح ، دائبَ الأسفار

وكان حينما يعودُ ينقرُ الودادَ من فؤادى ..

حيَّتين ... حبتين

فحبةٌ لجوعه ، وحبةٌ تذكّار

وفى الأصيل ، كان يهدلُ اللقاء غُوتين

فغُتةٌ لأهلنا ، وغُتةٌ للدار

لكنَّهُ مَضَى ، وَخِلَّتْهُ مَضَى بِلَا ثَمَنٍ
أَقْسَمْتُ وَجْهَكَ الْجَدِيدُ سَوْفَ يُصْبِحُ الثَّمَنُ
مِنْ أَجَلِهِ سَأَقْتُلُكَ
لِأَجْلِ نَارِهِ أَغْرُصُ فِي دَمِكَ

الشمسُ فِي بِلَادِ الشَّمْسِ بِهَجَّةِ النِّظَرِ
وَفَوْقَ مِعْطَفِ السَّحَابِ يَدْرُجُ الْقَمَرُ
وَتَزْدَهَى النُّجُومُ كَالزَّهْرِ
وَفِي رِيى بِلَادِ الشَّمْسِ تَوَرَّقُ الْحَيَاءُ
سَنَابِلًا ذَهَبُ
وَالشَّمْسُ وَاللَّجِينُ فِي صَبَا الْأَصِيلِ يَنْسَجَانِ
مِطَارْفًا مَا حَارَهَا فِي وَهْمِهِ فَنَانُ
أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ
وَبِالسَّحَابِ وَالزَّهْرِ
وَبِاللَّجِينِ ، وَاهِبِ الْحَيَاءِ
سَأَقْتُلُكَ ،

من قبل أن تقتلنى سأقتلك

أهلُ بلادى يصنعون الحب

كلامهم أنغام

ولغوهم بسام

وحين يسقون يطعمون من صفاء القلب

وحين يظمأون يشربون نهلة من حب

ويلفظون حين يلتقون بالسلام

- عليكم السلام

- عليكم السلام

لأن من ذرى بلادنا ترقق السلام

وفاض من بطاحتها محبة خضراء مثل نبتة الحقول

ورقة بيضاء كالأزهار فى الخميل

ورحمة زهراء

كقلب أمهاتنا

كفرحنا بعيدنا

كالقطنِ حينَ يستنيرُ لورهُ جنى
وأنتَ ، يا مُدَنَّسَ الخطى
تريدُ ، بشئٍ ما تريد
لكننى سأقتلك
من قبل أن تقتلنى أغوصُ فى دِمكِ



الشهيد

١٣

يا عجباً ، كل مساءٍ موعدى مع المضرَج الشهيد
كان منديل الشفق
دمه

كان مدرج الهلال كفه ومعصمه
كان ظلمة المساء معطفه
ويدرة السنا أزرار سترته
كأنه مسافر على جواد الليل مشرقاً ومغرباً
كل مساءٍ بلا ملال

يهيج فى قلبى اللياع والشجى
لأن بين مقتلتيه جرحاً ما يزال
وحين يوغل المساء ، أهتف اسمه الحبيب
أدعوه أن يخف لى من أفقه الرحيب
يجى .. لا يكسر قلبى

تجورُ خفَّاءَ إلى جواری
ويتكى جنبى على سریرى
لكنما عینای تطرفان ، تعشیان
وكیف لی ، وجرحه فی وجهه مصباح
الصمت ! لا أحرار منطلقا
وربما أقولُ : أنت
وربما تطوفُ فی وجهی أنفاسه
كأنما تقولُ جئتُ ...
لكنما دیکُ الصباحِ صاح فی الأفق
لنفترق
لا تلهُ عن موعدنا ، إلى اللقا
وحین ينشرُ الجناح
يقول خافقى : رأيتُه
تقول مقلتى : كأننى رأيتُ

كل مساءٍ ينزلُ الشهيدُ فی مدينته

يَبْثُهَا أَشْوَاقُ قَلْبِهِ الْبَرِيءُ
وَأَمْسَ مَرَّ ثَمَّ حَيًّا وَجْهَهُ الْوَضِيُّ
هَنِيهَةً وَمَا جَ ثَوْبُهُ عَلَى اسْتِدَارَةِ الْأَفْقِ
فَوْقَ رُبَى الْمَدِينَةِ الْفَسَاحِ
وَانْطَفَأَتْ جِرَاحُهُ فِي صَدْرِهَا الْجَرِيُّ
وَنُورُ الْمَسَاءِ بِالْجِرَاحِ
كَأَنَّهُ صَبَاحٌ . . .



اغنية ولاء

١٤

صنعتُ لك
عرشاً من الحرير ... مخملي
نحرتُهُ من صندك
ومسندين تتكى عليهما
ولجة من الرخام ، صخرها ألماس
جلبتُ من سوق الرقيق قيتين
قطرتُ من كرم الجنان جفتين
والكأسُ من بللور
أسرجتُ مصباحا
علَّقتهُ في كوةٍ في جانب الجدار
ونوره المفضضُ المهيب
وظلُّه الغريب
في عالم يلتفُ في إداره الشجيب

والليلُ قد راحا
وما قدمت أنت ، راثرى الحبيب

هدمتُ ما بنيت
أضعتُ ما اقتنيت
خرجتُ لك
علّى أوافى محملك
ومثلما ولدتُ - غير شملة الإحرام - قد خرجت لك
أسائلُ الروّادُ

عن أرضك الغربية الرهيبة الأسرار
فى هدأة المساء ، والظلامُ خيمةُ سوداء
ضربتُ فى الوديان والتلاع والوهادُ
أسائلُ الروّادُ
« ومن أراد أن يعيش فليمتُ شهيد عشق »

أنا هنا ملقى على الجدار
وقد دفنتُ فى الخيال قلبى الوديع

وجسمى الصريع
فى مهمه الخيال قد دفنت قلبى الوديع

يا أيها الحبيب
معدّى ، يا أيها الحبيب
أليس لى فى المجلس السنّى حبوّة التبّع
فإننى مطيع
ونخادمٌ سميع
فإن أذنت إننى النديم فى الأسحار
حكائى غرائب لم يحوها كتاب
طبائى رقيقة كالخمر فى الأكواب
فإن لطفك هل إلى رنوة الحنان
فإننى أدل بالهوى على الأخدان
أليس لى بقلبك العميق من مكان
وقد كسرت فى هواك طينة الإنسان
وليس ثم من رجوع ...



ثلاث صور من غزوة

١٥

-١-

لم يكُ في عيونهُ وصوته أَلَمُ
لأنه أحسَّ سنه
ولاكهُ .. استنشقه سنه
وشاله في قلبه سنه
وطالت السنون أزمته
فأصبحت ألامه - في صدره - حقدا
بل أملاً ينتظر الغدا

-٢-

يا أيها الصغارُ
عيونُكمُ تحرقني بنارُ
تسالني أعماقها عن مطلع النهارُ
عن عودةٍ إلى الديار

أقول ... يا صغارُ

لنتظر غداً

لو ضاع منا الغد ، يا صغارُ ...

ضاعَ عُمْرُنَا سدي

-٣-

كانت له أرض وريثونه

وكرمة ، وساحة ، ودارُ

وعندما أوفت به سفائنُ العمرِ إلى شواطئِ السكينة

وخطَّ قبره على ذرى التلالِ

انطلقت كتائبُ التَّارِ

تذودُه عن أرضِهِ الحزينة

لكنهُ خلفَ سياجِ الشوكِ والصَّبَارِ ظل واقفاً ...

بلا ملال

يرفضُ أن يموتَ قبلَ يومِ نارُ

يا حُلُمَ يومِ النَّارِ



أحبك

١٦

لا ، لا تنطق الكلمة

دعها بجوفِ الصدرِ منبهمه

دعها مغمغه على الخلق

دعها ممزقة على الشدق

دعها مقطعة الاوصالِ مرميه

لا تجمع الكلمه ...

دعها رماديه

فاللون في الكلماتِ ضييعنا

دعها غماميه

فالخصبُ شردنا وجوعنا

دعها سدييه

فالشكلُ في الكلماتِ توهنا

دعها ثراييه

لا تلقِ نبضَ الروحِ في كلمه

كم مرة جاشت بي الكلمة
 وبدت لعيني ، وهي تستاني
 فوق الشفاه رقيقة تحنى
 جيداً ، وتستدنى
 خدين مضمومين فى بسمه
 وتكاد تغلبنى على قصدى
 لأقول ما أعنى
 وأفك طلسمى ، وأجمع من
 حلقى الشباك لتثلت الكلمة
 وأعود أذكر مرة سلفت
 عامين من بأسائها اعترفت
 روحى الكتوم ، لأنها اعترفت
 وسقطت تحت سناك الكلمة

لا ، لا تنطق الكلمة ...
 حتى ولو ماجت بوجه النيل

أنسامُ ليلةٍ صيفٍ
حتى ولو رَفَّتْ على أرغولٍ
محرورةً ، نَغَمَه
حتى ولو فى الرملِ خَطَّ الألفِ
حرفينِ مَلُوتَيْنِ
حتى ولو طالَعْتَ فى عينيه ... فى العُمَقَيْنِ
قَسَمَاتِكَ المحمومةَ الشَّفَتَيْنِ
وتَسَاءَلْتَ شَفَتَكَ ... ما كَلِمَه ؟
تُهدى لحدِ باسمِ ... نِعْمَه
وتنامُ فى كفينِ معدودينِ
وتطوفُ أنفاساً على نَهْدَيْنِ
ما أجملَ الكَلِمَه .. !

ها قد نَسِيتَ حياتَكَ الأولى
والجرحَ والذَّلَّةَ
ها قد جمعتَ الحرفَ جنبَ الحرفِ والحرفَيْنِ

لَمَعَتْ بِشْيءٍ دَافِيٍّ مَقْلُهُ
وَتَمَدَّدَ الْإِعْيَاءُ فِي الشَّقَتَيْنِ
وَعَلَدَ جَسُورٌ كَانَ مَغْلُولًا
وَسَقَطَتْ تَحْتَ سَنَابِكِ الْكَلِمَةِ ..



الحب

١٧

لأنَّ الحبَّ مثل الشعرِ . . . ميلادُ بلا حُسبانُ

لأنَّ الحبَّ مثل الشعرِ ، ما باحت به الشفتانُ

بغير أوانٍ

لأن الحب قهارٌ كمثل الشعرِ

يرفرف في فضاءِ الكونِ . . . لا تَعنو لَهُ جِبْهَهُ

وتعلو جبهةُ الإنسانِ

أحدثُكم - بدايةً ما أحدثُكم - عن الحبِّ

حديثُ الحبِّ يوجِعُنِي ويُطْرِبُنِي ويُسْجِنُنِي

ولما كانَ خَفَقُ الحبِّ في قلبي هو النجوى بلا صاحب

حملتُ الحبَّ في قلبي ، فأوجَعَنِي ، فأوجَعَنِي

ولما كان خفق الحبِّ في قلبي هو الشكوى إلى الصاحب

شكوت الحبَّ للأصحابِ والدنيا ، فأوجَعَنِي

ولما صارَ خفقُ الحبِّ في قلبي هو السَّلوى

أروع ما كتب صلاح عبد الصبور - ٦٥

لأيام بلا طعم ، وأشباح بلا صورة
وأمنية مجنحة بجوف النفس مكسورة
حملت الحب للمحبيب ، ثم دتوت من قلبه
وقلت له : أتيتك ... لا كبير النفس ، لا تياه
ولا فى الكم جوهرة ، ولا فى الصدر وشحت
ولكنى إنسان فقير الجيب والنفطة
ومثل الناس أبحث عن طعامى فى فجاج الأرض
وعن كوخ وإنسان ليستر ما تعرئت
وحين أدار لى وجهاً شريف اللحم والصورة
تغنيت ... تغنيت :

أغنية لقد محبوبى
أغنية لوجهه الجميل
أغنية لشعره الذهبى
أغنية لحدده الأسيل
لكننى لست بموهوب
أنا فتى لا يعرف القليل
أنا فتى لا يملك القليل

وقالت لي : لوجهي والهوى يا شاعري غنيتُ
فغنّ الآن أغنية لقلبك أنتُ

أسندتُ عودي إلى الضلوعِ
ورحت استقطرُ النغمِ
فأنّ عودي على الضلوعِ
وغمغم الصوتُ ، وانبهم
لَحْنِي ، فلتسعفُ الدموعُ

وضعتُ العود ، ثم صنعتُ بالكلمات الحانا
بريئاتٍ كما في القلبِ ...
وقلت لها بأن الحب ما يصنعُ بالإنسان انسانا
وأن الحبُ ...

عندما يصبح إنسان حقيقه
عندما يبحث في ظل العيون السود عن عين صديقه
ويراها ...

عندما يحلم بالبيتِ ، وبالدفء على مخدعِ نظرة
ويوارى خَوْفُهُ في متكها

عندما يحلمُ بالاطفالِ والنزهة في إصباحِ جمعةٍ
عندما تُمزجُ في عينيه أشواقُ وذمعه
عندما يُشرعُ إنسانٌ لإنسانٍ جناحةً
ويتاغيه دلالاً وسماحه
عندما يصبح ما مرّ من الأيام محوًا
لم يكن حيناً حياة القلبُ
عندما يصبحُ كل اللفظ لغوا
غير لفظ الحبّ

وغنم الصوت وانهم
لَحْنِي ، فلتسعف الدموع
وأغضتُ ،
ثم قالت لي ،
لقد طابت بك الأيام ، مرحى بك
عرفتُ الآن أنك لي ،
وأنتى لك



١٨ الكلمات

وقفت أمامكم بالسوق ، لا ثوبى من الديباج
ولم أتقلد الشارات ، أو التفت بالأدراج
ولم تغم مثل البرج فوق التل جُمجمتى
ولم أمسك بكفى صولجان الحكم والمقود
وما السوق ببیت أبى ولا المعبد
حديثى محض الفاضل ، ولا أملك إلاها
أرقرقها لكم نغماً ، أجملها أفانينا
أرقشها تلاوينا

وللألفاظ سلطان على الإنسان

ألم يرووا لكم فى السفر أن البدء يوماً كان ...

- جل جلالها - الكلمة

ألم يرووا لكم فى السفر أن الحق قوال

ولكنى أقول لكم بأن الحق فعال

أَقُولُ لَكُمْ :

بأن الفعلَ والقولَ جناحانِ عليَّانِ

وأن القلبَ إن غَمَغَمَ

وأن الحلقَ إن هَمَّهَمَ

وأن الريحَ إن نَقَلَتْ

فقد فَعَلَتْ ، فقد فَعَلَتْ !!

كتائبُ فوق طوقِ الحِصْرِ مَسْرُجَةٌ على الأفراس طوآفة

وطوقُ لجامها الكلماتُ



اغنية للقاهرة

١٩

« بعد شهر من التجوال »

لِقَاكِ يَا مَدِينَتِي حَجَّيْ وَمَبْكَايَا

لِقَاكِ يَا مَدِينَتِي أَسَايَا

وَحِينَ رَأَيْتُ مِنْ خِلَالِ ظُلْمَةِ الْمَطَارِ

نُورَكَ يَا مَدِينَتِي عَرَفْتُ أَنَّنِي غُلِّلْتُ

إِلَى الشَّوَارِعِ الْمُسْفَلَّةِ

إِلَى الْمِيَادِينِ الَّتِي تَمُوتُ فِي وَقْدَتِهَا

خَضِرَةُ أَيَّامِي

وَأَنْ مَا قُدِّرَ لِي يَا جَرَحِي النَّامِي

لِقَاكِ كُلَّمَا اغْتَرِبْتُ عَنْكَ

بِرُوحِي الظَّامِي

وَأَنْ يَكُونَ مَا وَهَبْتَ أَوْ قُدِّرْتَ لِلْفَوَادِ مِنْ عَذَابٍ

يُنْبِغُ الْهَامِي

وَأَنْ أَذُوبَ آخِرَ الزَّمَانِ فِيكَ

وَأَنْ يَضُمَّ النِّيلُ وَالْجَزَائِرُ الَّتِي تَشْقُهُ

وَالزَّيْتُ وَالْأَوْشَابُ وَالْحَجَرُ

عِظَامِي الْمَقْتَتِ

عَلَى الشُّوَارِعِ الْمُسْفَلَتِ

عَلَى ذُرَى الْأَحْيَاءِ وَالسِّكِّ

حِينَ يَلُمُّ شَمْلَهَا تَابُوتِي الْمُنْحَوْتُ مِنْ جَمِيزِ مِصْرٍ

لِقَاكِ يَا مَدِينَتِي يَخْلَعُ قَلْبِي ضَاغِطًا ثَقِيلًا

كَأَنَّهُ الشَّهْوَةُ وَالرَّهْبَةُ وَالْجُوعُ

لِقَاكِ يَا مَدِينَتِي يَنْقُضُنِي

لِقَاكِ يَا مَدِينَتِي دُمُوعُ

أَهْوَاكِ يَا مَدِينَتِي الْهَوَى الَّذِي يَشْرُقُ بِالْبُكَاءِ

إِذَا ارْتَوَتْ بِرُؤْيَا الْمَحْبُوبِ عَيْنَاهُ

أَهْوَاكِ يَا مَدِينَتِي الْهَوَى الَّذِي يَسَامِعُ

لَأَنَّ صَوْتَهُ الْحَيَّسَ لَا يَقُولُ غَيْرَ كَلِمَتَيْنِ . . .

إن أراد أن يصارحُ
أهواك يا مدينتي
أهواك رغم أنني أنكرتُ في رحابك
وأن طيرى الأليفَ طارَ عني
وأنتى أعودُ ، لا مأوى ، ولا مُلتجأ
أعود كي أشردَ في أبوابك
أعود كي أشربَ من عذابك ...



أغنية الليل

٢٠

الليل سُكرنا وكأسنا
الفاظنا التي تُدارُ فيه نُقلُّنا ونُقلُّنا
الله لا يحرمنى الليلَ ولا مرارته
وإن أتانى الموتُ ، فلأمتُ محدثاً أو سامعاً
أو فلأمتُ ، أصابعى فى شعرها الجعدِ الثقيلِ الرَّاحِةِ
فى ركنى الليلِ ، فى المقهى الذى تضيئه مصابيحُ حزينه
حزينه كحزن عينيها اللتين تخشيانِ النورَ فى النهار
عينان سوداوان
نضاحتان بالجلالِ المرِّ والأحزان
مرَّت عليهما تصاريِفُ الزمانِ
فشالتا من كل يومٍ أسودٍ ظلاً ...

عينانٍ سرِّدِابانٍ

عميقتانٍ موتا

غريقتان صمتا

فإن تكلمتا

تندتا تعاسة ولوعة ومقتنا

ينكشف السردابُ حينما تدقُّ الساعةُ البطيئة الخطى

معلنة أن المسا قد انكشف

تقولُ لى العينانُ :

« يا عاهرى المتوج الفودين بالحديد والخصى »

« يا ملكى الغريب الاسم المزيف السمات »

« أحببتُ فيكَ رؤية رأيتها منذُ الصغر »

« وكان يُشبهك »

« وليسَ أنتَ . . . ليسَ أنتَ ! »

« كان فتى حلمى جميلاً ، لا مزوّقا »

« مُثَقِّفاً ، لا ذَرِبَ اللسانُ »

« محتشماً ، نبالةً فى الطبع ، لا خَوْفاً »

« وعاطفاً ، لا عاطفياً »

« يا عاهرى » .

يا خُدعتى ،

يا قَدَرى « ا

« فى الساعةِ الليليةِ الاخيرةِ »

« خلنى الى البيتِ ، فإننى أخاف أن يئلى الندى »

« تدوبُ أصباغى

ويبدو قبحُ وجهى »

وتصمتُ العينانِ ، ترجعانُ

عميقتانِ صمتا

غريقتانِ موتا

الليل ثوبنا ، خباؤنا

رُتبتنا ، شارتنا ، التى بها يعرفنا أصحابنا

« لا يعرفُ الليل سوى من فقدَ النهارُ »

هذا شعارُنا

لا تبكنا ، يا أيها المستمعُ السعيدُ

فنحنُ مَرهُوونَ بانهزامنا



٢١ الحب فى هذا الزمان

تسألنى رفيقتى : ما آخرُ الطريقُ

وهل عرفتُ أوله

نحنُ دُمىٌ شاخصةٌ

فوقَ ستارٍ مُسدَّله

خطىٌ تشابكتُ بلا ..

قصدي ، على دربٍ قصيرٍ ضيقِ

الله وحده الذى يعلمُ ما غايةُ هذا الولهِ المورقِ

يعلمُ هل تُدرِكُنَا السعادةُ

أم الشقاءُ والنَّدَمُ ؟

وكيف توضعُ النهايةُ المعادةُ

الموتُ ... أو نوارِعُ السَّأْمُ ؟

يعلمُ ، حين نلتقى بعد سنين أو شهور

هل سيكونُ فى العيونِ وجْدها

هل سيكونُ فى العيونِ حَقْدُها .

أم نلتقى كالأصدقاء القدماء
يسلمونَ في فتورٍ ...
يودعونَ في فتورٍ ...
الحبُّ يا رفيقتي ، قد كانُ
في أوّل الزمانِ
يخضعُ للترتيبِ والحُسابِ
« نظرةٌ ، فابتسامةٌ ، فسلامٌ
فكلامٌ ، فموعدٌ ، فلقاءٌ »
اليومَ . . يا عَجائبَ الزمانِ !
قد يلتقي في الحبِّ عاشقانُ
من قبل أن يتسما
ذكرت أننا كعاشقينِ عَصْرِينَ ، يا رفيقتي
ذقنا الذي ذقناه
من قبل أن نشتهيهِ
ورغمِ عِلْمِنَا
بأن ما ننسجهُ مُلاءةٌ لفرشِنَا
تنقضُهُ أناملُ الصباحِ

وَأَنْ مَا نَهَمِسُهُ ، نُنْعَشَ أَعْصَابَنَا
يَقْتُلُهُ الْبُؤَاحُ
فَقَدْ نَسَجْنَاهُ
وَقَدْ هَمَسْنَاهُ

الْحُبُّ فِي هَذَا الزَّمَانِ يَا رَفِيقَتِي
كَالْحَزَنِ ، لَا يَعِيشُ إِلَّا لَحْظَةَ الْبُكَاءِ
أَوْ لَحْظَةَ الشَّبَقِ
الْحُبُّ بِالْفُطَانَةِ اخْتَنَقَ
إِذَا افْتَرَقْنَا ، يَا رَفِيقَتِي ، فَلَنَلْقَى كُلَّ اللَّوْمِ
عَلَى زَمَانِنَا
وَلَنَنْفُضَ الْأَيْدِي فِي التَّدْكَارِ وَالنَّدَمِ
وَلَنَمْسَحَ الظَّلَالَ عَنْ عُيُونِنَا
وَلَنَبْتَسمُ فِي ثِقَةٍ ، بِأَنْ مَا حَدَثَ
كَانَ إِرَادَةَ الْقَدَرِ
وَأَنْ أَمْرًا أَمْرًا
وَأَنَّا قَدْ اسْتَجَبْنَا لِلَّذِي نُحْسُهُ

حينَ قَتَلْنَا حِسِّنَا
وَأَن مَا مَضَى
أَهْوَنُ مِنْ أَن نَحْمِلَهُ كَأَمْسِنَا
مَنْ أَن يَمِدَّ ظِلُّهُ الْبَغِضُ
عَلَى شَبَابِنَا
وَلِنَنْتَلِقْ مَغَامِرِينَ ضَائِعِينَ فِي الْبَحَارِ الْعَكِرَةِ
نَمْدُ جِسْمَنَا الْجَدِيدَ ، وَالضُّلُوعَ الْمَقْفَرَةَ
فِي الْغُرَفِ الْجَدِيدَةِ الْمُؤَجَّرَةِ
بَيْنَ صُدُورٍ أُخْرٍ مُعْتَصِرَةٍ



رسالة إلى سيدة طيبة ٢٢

فى يومٍ كانتْ وَرَدَه
تغفو فى كُفِّ الليلِ
الشمسُ رَعَّتْهَا
حتى دَبَّتْ فيها الروحُ
والشمسُ ،
الشمسُ أَمَاتَتْهَا
وقدأ وتباريح
فى يومٍ حَلَّقَ طَائِرُ
الْقَاهُ الحِظُّ العَائِرُ
فى حُبِّ الأفَاقِ الممتدَّة
فمضى يَصَّاعِدُ منطلقاً
هبت رِيحُ أَلْقَتَه للسفح
وهوى فى جوف الأفَاقِ الممتدة
ورعاه السفح ، فلمَّ عظامه

حتى دبت فيه الروح
لكن ، هل يأمن حضن الريح
طير مقصوص الريش جريح
حتى والريح رغبة
في ليلة صيف
وقع أحد الشعراء البسطاء
أنغاماً ساذجة خضراء
ليناجي قلب الإلف
لكن كفاً معشوقته قد مزقتا أوتاره
صارت أنغام الشاعر خرساء
فإذا نطقت كانت سوداوية
يا سيدتي علماً . . .
فأنا أتكلم بالأمثال لأن الألفاظ العريانة
هي أقسى من أن تلقيها شفتان
لكن الأمثال الملتفة في الأسما
كشفت جسد الواقع

ويدت كالصدق العُريان

أشقى ما مرّ بقلبي أن الأيام الجهمّة

جعلته يا سيدتى قلباً جهماً

سلبته موهبة الحب

وأنا لا أعرف كيف أحبك

وبأضلاعى هذا القلب ...



الـخـرـوج

٢٣

أخرج من مدينتي ، من موطنى القديم
 مطرُحاً أثقالَ عيشي الاليم
 فيها ، وتحت الثوبِ قد حملتُ سرى
 دفتتهُ بياها ، ثم اشتملتُ بالسماءِ والنجوم
 أنسلُّ تحتَ بابها بليل
 لا آمنُ الدليلَ ، حتى لو تشابهتُ على طُلعةُ الصحراءِ
 وظهرها الكتومُ
 أخرجُ كاليتيم
 لم أتخيرَ واحداً من الصحابِ
 لكى يُفدّينى بنفسه ، فكل ما أريدُ قتلَ نفسى الثقيلة
 ولم أغادرَ فى الفراشِ صاحبى يضلُّ الطلابُ
 فليسَ من يطلُبُنِي سوى « أنا » القديم
 حجارةً أكون لو نظرتُ للوراءِ
 حجارةً أصبحُ أو رجُومُ

سوخى إذن فى الرمل ، سيقان الندم
لا تتبعينى نحو مهجرى ، نشدتك الجحيم
وانطفئى مصابيح السماء
كى لا ترى سوانح الألم
ثيابى السوداء
تحجرى كقلبك الخبيث يا صحراء
ولتسنى آلام رحلتك
تذكارة ما اطرحت من آلام
حتى يشف جسمى السقيم
إن عذاب رحلتى طهارتى
والموت فى الصحراء بعنى المقيم
لو مت عشت ما أشاء فى المدينة المنيرة
مدينة الصحر الذى يزخر بالأضواء
والشمس لا تفارق الظهيرة
أواه ، يامديتى المنيرة
مدينة الرؤى التى تشرب ضوءا

مدينة الرؤى التى تمجُّ ضوءاً
هل أنتِ وهمٌ واهمٌ تقطعتُ به السُّبُلُ
أم أنتِ حقٌّ ؟
أم أنتِ حقٌّ ؟



أغلى من العيون

٢٤

-١-

عيناكِ عَشَى الأَخِيرُ
أَرْقَدُ فِيهِمَا ، وَلَا أَطِيرُ
هُدًى بِهِمَا وَثِيرُ
خَيْرُهُمَا وَفِيرُ
وعندما حَطَّ جَنَاحُ قَلْبِي التَّرْقُ
بينهما ، عَرَفْتُ أَنَّنِي أَدْرَكْتُ
نِهَآيَةَ الْمَسِيرِ
كَفَاكَ نُعْمَى ، نِعَمَ مَا أُعْطِيتِ لِلْمَسَافِرِ الْفَقِيرِ
ابن سَبِيلِ الْحُبِّ وَالسُّرُورِ
كَأَنَّ بَلَا رَادٍ يَسِيرُ
فِي الْمَهْمَةِ الْمَهْجُورِ
وفجأةً ، لَاحَتْ لَهُ بُشَارَةٌ يَبْضَاءُ

رايةً من نورٍ
راحةً من نورٍ
ومِلْتُ نحوَ ظِلِّكَ النَّدى ، يا حبيبتى
أَنشَقُّ رِيحَ الزَّهْرِ فى حَدَائِقِكَ
أُبَلِّ قَلْبى بالنَّدى ، أُنْعِشُهُ بِالظِّلِّ والنَّسَائِمِ
يَغْسِلُنِي حَنَانُكَ الرَّقِيقُ مِثْلَمَا ،
تَغْتَسِلُ السَّمَاءُ بِالْغَمَائِمِ
ومِثْلَمَا تَهْتَزُّ لِلرِّيحِ شَجَرَةٌ
يَسْقُطُ عَنى وَرْقَى الْقَدِيمِ
يَمُوتُ حَزْنِي الْعَقِيمُ ، حُزْنِي الْمَقِيمِ
يَصَافِحُ الْحَيَاةَ وَجْهَى الَّذِى نَضَرْتِهِ بِسَمِّكَ
أَمَدَ نَحْوِ الشَّمْسِ كَفَيَا
وَأَرْفَعُ الْعَيْنَيْنِ لِلنُّجُومِ

-٢-

مِنْ أَى نَيْعٍ رَائِقٍ يَفِيضُ حُبَّنَا
يَغْمُرُنَا سَعَادَةٌ كَأَنَّهَا طِفْلَانُ

لم نعرف التجوال في الزمان
أى نسيم ناعم هذا الحنان
وأى كأس حلوة تلك التى نذوقها
حين تطل من عيوننا قلوبنا المجنحة
تبحث في الأحداق عن طعامها ومائها
ثم تنام في أمان
وأى كون طيب يحيطنا
حين نكون وحدنا معا
أى كمال لم يشاهد مثله أى جمال
الله عادل بنا ، والكون خير ما يزال
والناس شفافون كالخيال
وأنت يا لؤلؤتى المتورة
أنقى من الظلال

-٣-

يطيب لى فى آخر المساء أن أقول كلمتين
شفاعة أرفعها اليك يا سيدة النساء

الحبُّ يا حييتى أغلى من العيونُ
صونه فى عينيكِ واحفظيه
الحب يا حييتى مَلِكُنَا الحنونُ
كونى له مطيعة سميعة
الحب يا حييتى هدية الحياة لى ، ولكُ
للمتعين حائرين فى السنين
الحبُّ يا حييتى فردوسنا الامين
حين تؤودُ ظَهْرَنَا الايامُ
وتنتهى رحلتنا لشاطئ المنون
نلدوبُ فى هوائه مهللين باسمين
كأنا الحونُ



أحلام الفارس القديم

٢٥

لو أننا كنا كغصن شجرة
الشمس أَرْضَعَتْ عروقنا معاً
والفجرُ رَوَّأَنَا ندىً معاً
ثم اصطبغنا خضرةً مزدهرةً
حين استطلنا فاعتنقنا أذرُعاً
وفي الربيع نكَّسَى ثيابنا الملونةً
وفي الحريفِ ، نخلع الثياب ، نعرى بَدَنًا
ونستحم في الشتا ، يُدْفِئُنَا حُنُونًا

لو أننا كنا بشطّ البحرِ موجتينِ
صُفَّيْنَا مِنَ الرمالِ والمحارِ
تَوَجَّجْنَا سِيكَّةً مِنَ النهارِ والزبدِ
أسلمتنا العنان للتيارِ
يدفعُنَا من مهدنا للمحدنا معاً

فى مشية راقصة مُدندنه
تشرُّبنا سحابة رقيقة
تذوبُ تحت ثغرِ شمسٍ حلوة رقيقه
ثم نعودُ موجتين توأمينُ
أسلمتا العنانَ للتيارُ
فى دورةٍ إلى الأبدُ
من البحارِ للسماءُ
من السماءِ للبحارُ

لو أننا كنا نُجيمتين جارتينُ
من شرفةٍ واحدةٍ مطلقنا
فى غيمةٍ واحدةٍ مضجعنا
نفضى للعشاقِ وحدهم وللمسافرين
نحو ديارِ العشقِ والمحبة
وللحزانى الساهرينَ الحافظينَ مَوثِقَ الاحبة
وحين يأفلُ الزمانُ يا حبيبتى
يُدرِكنا الأفولُ

وينطفئ غرامنا الطويل بانطفائنا
يبعثنا الإله في مسارب الجنان درتين
بين حصي كثير
وقد يرانا ملك إذ يعبر السيل
فينحنى ، حين نشد عينه إلى صفائنا
يلقطنا ، يمسحنا في ريشه ، يعجبه بريقنا
يرشقنا في المفرق الطهور

لو أننا كنا جناحي نور من رقيق
وناعم ، لا يبرح المضيق
محلقي على ذوابات السفن
يشتر الملاح بالوصول
ويوقظ الحنين للأحباب والوطن
منقاره يقات بالنسيم
ويرتوي من عرق الغيوم
وحينما يُجنّ ليل البحر يطوينا معاً . . . معاً
ثم ينأى فوق قلع مركب قديم

يؤانسُ البحارة الذين أذهقوا بغربة الديار
ويؤنسون خوفه وحيرته
بالشدو والأشعار
والنفخ في المزمار

لو أننا

لو أننا

لو أننا ، وآه من قسوة « لو »

يا فتنتي ، إذا افتتحنا بالمنى كلامنا

لكننا ...

وآه من قسوتها « لكننا »

لأنها تقولُ في حروفها الملقوفة المشتبكة

بأننا نُنكرُ ما خلقتِ الأيامُ في نفوسنا

نودُّ لو نخلعه

نود لو ننساه

نود لو نعيده لرحم الحياة

لكنني يا فتنتي مجرَّبٌ قعيدٌ

على رصيفِ عالمٍ يوجُّ بالتخليطِ والبقامة

كونِ خلا من الوَسَامَةِ
أكسبني التعتيمَ والجهامه
حين سقطتُ فوقهُ في مطلع الصبا

قد كنتُ فيما فاتَ من أيامِ
يا فتنتي محارباً صلباً ، وفارساً هُمَامُ
من قبلِ أن تدوسَ في فؤادى الأقدامُ
من قبل أن تجلِدَنى الشموس والصقيعُ
لكى تذل كبريائى الرفيعُ
كنتُ أعيش في ربيعِ خالدٍ ، أى ربيعِ
وكنتُ إن بكيتُ هزني البكاءُ
وكنتُ عندما أحسَ بالرتاءُ
للبرّساءِ الضعفاءُ
أودُّ لو أطعمتهم من قلبى الوجيعُ
وكنتُ عندما أرى المحيرينَ الضائعينَ
التائهينَ فى الظلامِ
أودُّ لو يُحرقُنِي ضياعُهُمْ ، أودُّ لو أضىءُ
وكنتُ إن ضحكْتُ صافياً ، كأثنى غديرُ

يَفْتَرّ عَنْ ظِلِّ النُّجُومِ وَجْهَهُ الْوَضَىءُ
مَاذَا جَرَى لِلْفَارِسِ الْهَمَامُ ؟
انْخَلَعَ الْقَلْبُ ، وَوَلَّى هَارِباً بِلَا زِمَامٍ
وَانْكَسَرَتْ قَوَادِمُ الْأَحْلَامِ
يَا مَنْ يَدُلُّ خُطُوتِي عَلَى طَرِيقِ الدَّمْعَةِ الْبَرِيئَةِ
يَا مَنْ يَدُلُّ خُطُوتِي عَلَى طَرِيقِ الضَّحِكَةِ الْبَرِيئَةِ
لَكَ السَّلَامُ
لَكَ السَّلَامُ
أَعْطَيْكَ مَا أَعْطَتْنِي الدُّنْيَا مِنَ التَّجْرِبِ وَالْمَهَارَةِ
لِقَاءَ يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنَ الْبَكَارَةِ
لَا ، لَيْسَ غَيْرَ « أَنْتَ » مَنْ يَعِيدُنِي لِلْفَارِسِ الْقَدِيمِ
دُونَ ثَمَنِ
دُونَ حِسَابِ الرِّيحِ وَالْخَسَارَةِ
صَافِيَةً أَرَاكَ يَا حَبِيبَتِي كَأَنَّمَا كَبُرَتْ خَارِجَ الزَّمَنِ
وَحِينَمَا التَّقِينَا يَا حَبِيبَتِي أَيْقَنْتُ أَنَّنَا
مَفْتَرِقَانُ

وَأَنْتَى سَوْفَ أَظِلَّ وَأَقِفَا بِلَا مَكَانٍ
لَوْ لَمْ يُعِدْنِي حُبِّكَ الرِّيقُ لِلطَّهَارَةِ
فَنَعْرِفُ الْحَبَّ كَقُصْنَى شَجَرَةٍ
كَتَجَمَّتَيْنِ جَارَتَيْنِ
كَمَوْجَتَيْنِ تَوَآمَيْنِ
مِثْلَ جَنَاحَيْ نُورٍ رَقِيقٍ
عِنْدَئِذٍ لَا نَفْتَرِقُ
يَضْمَنَا مَعًا طَرِيقُ
يَضْمَنَا مَعًا طَرِيقُ



انتظار الليل والنهار

٢٦

وهكذا مات النهار
ومال جنب الشمس ، واستدار
ثم تساقط المساء فوقنا ،
مثل جدار خرب ، وانهارُ
واعتنقت صحيفة السماء والغبراء ،
لطحنا الجبين بالغبار
وانطفأت نوافذ المرضى ، وأنوار الجسور
أعين الحراس والمآذن
تكوّمت حوائط الظلمة فى مداخل البيوت والمخازن
فانكفات كثية مرصوصة ، كأنها مدافن
منهارة على بقايا جبل منهار



فى آخر المساء شعشت سحابة بنور

سحابةٌ ناحلة رقيقةُ
وأومضت حمراءَ حمرةَ الزهور
سُويعةً ، وانطفأت في عتمة الأفق
واندفع النهار
(يا حمرة الغسق
يا لون عمري الذي ودعته حقيقة ...
وعشته تذكّارُ
أضباعكِ الليل كما أضباعك النهار)



وهكذا مات المساء
حين تقلبت على ضلوعها الشمسُ ،
وهبت تعتلي السماء
تنفست شوارعَ المدينة الرعناء
أصوات ضجّة بلا إيقاع
وانسكبت مجامر الشعاع
تمور في العيون ، تكشف الظلال ،
تنقب الحجر

أواه يا نور الضحى ،
ملأت قلبى فزَعاً وترحاً
لأننى رأيت فوق ما أردت أن أرى
بوركتِ وقْدَةُ الظهيرة
النورُ يجلدُ العيونَ ، تَعشى ، لا ترى
من البيوت والبشر
سوى مُكعَّباتٍ لونٍ وحجرٍ



فى آخر اليوم تدب فى عروق الشمس فترة الملal
ويولد اللون الرمادى الرقيق
حتى ضجيج الطرقات
ينحلُّ إيقاعاً رمادياً رقيقاً
(كلون أيامى التى ما استطعتُ أن أعيشها حياة . . .
فعشتها تأملاً)



سريعة ، ويهبط السوادُ حين ينقضى الأصيل

فالشمس ألفت نظرة الوداع

واتكأت مرهقة على التلال



وهكذا تمضى الحياة بى ،

أعيش فى انتظار

هل ...

لحظة مشرقة فى ظلمات الليل

أو ... لحظة هادئة فى غمرة النهار



٢٧ مريّة رجل تافه

مضت حياته .. كما مضت

ذليّة موطاه

كأنها تراب مقبره

وكان موته الغريب باهتاً مباغتاً

متظراً ، مفاجاه

(الميتة المكرره)

كان بلا اهل ، بلا صحاب

فلم يشارك صاحباً حين الصبا لهو الصبا

ليحفظ الوداد فى الشباب

كان وحيداً نارفاً كعابر السحاب

وشائعاً كما الذباب

وكنّت أعرفه

أراه كلما رسا بى الصباح فى بحيرة العذاب
أجمع فى الجراب
بضع لقيمات تناثرت على شطوطها التراب
ألقي بها الصبيان للدجاج والكلاب
وكنت أن تركت لقمة أنفتُ أن ألمها
يلقطها ، يمسحها فى كمه ،

يوسها ، يأكلها
« فى عالم كالعالم الذى نعيش فيه
تعشى عيون التافهين عن مساخة الطعام والشراب »
وتسألوننى : أكان صاحبى ؟
وكيف صحبة تقوم بين راحلين
إذن لماذا حينما نعا الناعى إلى نعيه
بكيته
وزارنى حزنى الغريب ليلتين
ثم رثيته



مرثية رجل عظيم

٢٨

كان يريد أن يرى النظام فى الفوضى ،

وأن يرى الجمال فى النظام

وكان نادر الكلام

كأنه يبصر بين كل لفظتين

اكذوبة ميتة يخاف أن يعيشها كلامه

ناشرة القودين ، مرخاة الزمام

وكان فى المسا يطيل صحبة النجوم

ليبصر الخيط الذى يلهمها

مختبئاً خلف الغيوم

ثم ينادى الله قبل أن ينام :

الله ، هب لى المقلة التى ترى

خلف تشتت الشكول والصور

تَغْيِرُ الألوان والظلال

خلف اشتباه الوهم والمجاز والخيال

وخلف ما تسدله الشمس على الدنيا .

وما ينسجه القمر

حقائق الأشياء والأحوال

وتسألوننى : أكان صاحِبى

هل صُحْبَةٌ تقوم بين سيد عظيم

وخادم محتال ؟



٢٩ زيارة الموتى

ررنا موتانا فى يوم العيد
وَقَرَأْنَا فَاتِحَةَ الْقُرْآنِ ، وَلَمَلَمْنَا أَهْدَابَ الذِّكْرِ
وَبَسَطْنَا فِي حُضْنِ الْمَقْبَرَةِ الرَّيفِيَّةِ
وَجَلَسْنَا ، كَسَّرْنَا خُبْزاً وَشَجَوْنَا
وَتَسَاقَيْنَا دَمْعاً وَأَنِينَا
وَتَصَافَحْنَا ،
وَتَوَاعَدْنَا ، وَذَوَى قُرْبَانَا
أَنْ نَلْقَى مَوْتَانَا
فِي يَوْمِ الْعِيدِ الْقَادِمِ



يا موتانا
كانت أطيا فكم تأتينا عبر حقول القمح الممتدة
ما بين تلال القرية حيث ينام الموتى

والبيتِ الواطئِ فى سفحِ الأجران
كانت نسماتُ الليلِ تعيركم ريشاً سحرية
موعدكم كنا نترقبه فى شوقٍ هدهده الاطمئنان
حين الأصوات تموت ،
ويجمد ظل المصباح الزيتى على الجدران
سنشم طراوة أنفاسكم حول الموقد
وسنسمع طقطقة الأصوات كمشى ملاكٍ وسمان
هل جئتم تأتسون بنا ؟
هل نعطيكم طرفاً من مرقدنا ؟
هل ندفنكم فينا من برد الليل ؟
نتدفأ فيكم من خوف الوحدة
حتى يدنو ضوء الفجر ، ويعلو الديكُ سقوف البلده
فنقول لكم فى صوتٍ مختلجٍ بالعرفان
عودوا يا موتانا
سندبر فى منحنيات الساعات هنيهات
نلقاكم فيها ، قد لا تُشبعُ جوعاً ، أو تروى ظمأ

لكن لُقْمٌ من تذكّارٍ ،
حتى نلتقاكم فى ليل آت



مرت أيام يا موتانا ، مرت أعوام
يا شمس الحاضرة الجرداء الصلده
يا قاسية القلب النارى
لَمْ أَنْضَجْتُ الايامُ ذوائبنا بلهيبك
حتى صرنا أخطاباً محترقات
حتى جفّ الدمع النديانُ على خدّ الورقِ العطشان
حتى جفّ الدمع المستخفى فى أغوار الأجفان



عفواً يا موتانا
أصبحنا لا نلتقاكم إلا يوم العيد
أدركتم أننا صرنا أخطاباً فى صخر الشارع ملقاة
أصبحتم لا تأتون إلينا رغم الحب الظمآن
قد نذكركم مرات عبر العام ...

كما نذاكرُ حلماً لم يتمهل في العين
لكنّ ضجيج الحاضرة الصخرية
لا يسعفنا حتى أن نقرأ فاتحة القرآن
أو نطبع أوجهكم في أنفسنا ، ونلّم ملامحكم
ونُخبّئها طيّ الجفن



يا موتانا
ذكراكم قوت القلب
في أيام عزتُ فيها الأقوات
لا تنسونا . . حتى نلقاتكم
لا تنسونا . . حتى نلقاتكم



٣٠ يا نجمى .. يا نجمى الاوحد

ها أنت هنا ، أشرقت على موعد
يا نجمى ، يا نجمى ، الاوحد
يا فرحى ، يا عمرى الاسعد
وأنا أخطو نحو الدار
قلبي المشبوب ، وقد أغفت
فى صدرى باقة أرهار
وسنجلس فى الركن النائى .. قطين أليفين
مقرورين
نتحسس ما أبقت أيام الذل على وجهى المكدود
وعلى خديك من الألم الممدود
يا نجمى ، يا نجمى الاوحد
ما زلنا - ما زال العالم
ما زال كثيباً ، ما زال
وأنا أصعد

وأدق على صدرِ الباب
ويجيبُ الصوتُ المجهود
« إن كنت صديقا فتقدم »
وأقول « سلاماً »
وأنا لا أملك من دنياى سوى لفظ سلام
وجلسنا فى الركن الثانى . . .
نحكى ما قد صنعتة الأيام
ونما فى قلوبنا مرح مغلول الأقدام
مرح خلّابٌ كالأحلام
وقصير العمر
هل يضحك يا نجمىَ إنسان مقصوم الظهر
يا نجمى . . .
فلتتاجى ،
ولتتحسس ما أبقت أيام الدل
ولأن الأيام مريضه
ولأن الليل الموحش يولد فيه الرعب

تعتل كليمات الحب

يا نجمى ، يا نجمى الأوحـد
ما يصنع قِزْمان التقيا فى ظل مساء ؟
منهوكين
وعليلين
نظرا فى استحياء
عرفا الأيامَ المـروره
وأنين النفسِ المكسوره
وسعار الدّم المذنب حين يحن إلى الدم
لفحت أيام الرعب رُوءاهما حتى شاهـا
وَدوى فى عينها رهو الفطنه
عريا من بَزَّة هذا العصرِ المشهود
صَغُرَا ، صَغُرَا ، حَتَّى دَقَّا
حتى صارا قزمينِ
مقرورين
ثم التقيا فى ظل مساء

فى قلب العاجز ماذا يُلقى العاجز
ماذا يَهَبُ العُرْيَانُ إلى العريان
إلاَّ الكلمه

والجلسه فى الركن النائى ،

قزمين ودودين

صَغُرَا ، صَغُرَا ، حتى دقا

فى قلب العاجز ماذا يُلقى العاجز إلا الحبُّ المعتل

مَسَحَتْ صدر الشباك أصابعُ ريح شرقيه

وتوهج قلبانا من شئ يولد فى الظلمه

فتلاصقنا

وتعانقنا

ثم خبا ، لم ندرك شيئا

ونهدلَّ كَفَّانَا ، أغضت

عينانا ، أذرفنا دمعة

يا أيتها الريح . . الريح الشرقيه

يا . . يا وهج الدفء

عودًا ! أوصدنا بايينا

وعرفنا أنا قزمان مقرران
من خيركما لم ندرك شيئا
فوداعاً يا نجمى الأوحـد
ولأن الأيام مريضة
ولأن الليل الموحش يولد فيه الرعب
لن لنجنى .. حتى الحب



الحلم ... والأغنية

٣١

مرثية لعبد الناصر

لا ، لم يمت ...

وتظل أشتاتُ الحديثِ ممزقاتٍ في الضمائرِ

غافياتٍ في السكينةِ

حتى تصير لها من الأحزانِ أجنحةً ،

تطير بها كلاماً مرهقاً ، يمضي ليلقُفه الهواءُ

يرده لترن في جدرانهِ دور مدينة الموت الحزينه

أصوات أهلِها الذين نبت بهم سرُّ البكاءِ

يتجمعون على موائد السهرِ الفقيرِ ، معذيينَ

ومطرقين

الدمع سقياهم ، وخبزهمُ التأوه والآنين

يلقون - بين الدمعتين - رفير أسئلةٍ ،

تُخشِش مثل أوراق الخريف الدابلاتُ

أروع ما كتب صلاح عبد الصبور - ١١٥

هل مات من وهب الحياة حياته

حقاً أمات ؟

ماذا سنفعل بعده ؟

ماذا سنفعل دونه ؟

حقاً أمات ؟

تتجمع الكلمات حول اسم سري كالتبض في شريانهم ،

عشرين عاما

كان الملاذ لهم من الليل البهيم

وكان تعويذ السقيم

وكان حُكم مضاجع المرضى ، وأغنية المسافر في

الظلام

وكان مفتاح المدينة للفقير ، يدوده حرس المدينة

عن حماها

وكان موسم نيلها ،

يأتي فيشر ألف خيط من خيوط الخصب تورق في رباها

وكان من يحلو بذكر فعالة في كل ليلة

للمرهقين النائمين بنصف ثوب ، نصف بطن
سَمَرُ المودة والتغنى والتمنى والكلام

والآن أصبح كل لفظ خنجرا ، ولكل أمنية عذاب
هل مات ، واحزنناه
آه لو يعود لبرهة ، ويجيل نظرته ،
ويكشف عن غد بعض الضباب
أواه ، لكن كيف آب إلى التراب ؛
ولم يحن وقت الإياب
القول يرهقنا ،
لنصمت ،

علَّ في الصوت التأسى والسلام
فالصمت أجمل ما يكون إذا غدت سبيلُ الكلام
تفضى إلى نار المواجد أو إلى ماء السراب
وتقودنا الذكرى الصموت إلى عميق نفوسنا الملاى ،
وتختلج الظلال

ونهميم فى كنا وكان
ويعود ذِيَاك الزمان
ونروح فى استرخاءة الموجوع ننشر عمرنا فى ظله
يوماً فيوما

الصفحة الأولى ، . .
وكان مجيئه وعداً من الآجال ،
لا يوفى لمصر ألف عام
والليل محدود السرادق فوقنا ظلماً وظلماً
والثورة الكبرى توهم واهم ورؤى خيال
حتى طلعت ، طلعتما ، الثورة الكبرى ، وأنت
كأن مصر الأم كانت قد غفت ،
كى تستعيد شبابها ورؤى صباها
وكانها كانت احترقت . .

لتَطْهَرُ ثم تولدُ من جديد فى اللهيب
وخرجت أنت شرارة التاريخ من أحشائها
لتعود تُشْعِلُ كل شئ من لظاها

وتعيش فى أيامنا الملائى بصوتك منشداً لغة رخيمة
كى يوقظ الموتى من الأجداد ،
يبعث من ركام العالم المدفون أطياف انتصارات
قديمة

لتعود للوادي ، وتبعث فى ثرى مصر الجديده
والعظيمة

ونعيش مع أيامنا الملائى بيومك واسعاً كالآمنيات ،
وضيقاً بالصخر والشوك المدمى والرماد
أيامنا الملائى بأصداء انتصارك ..

سهمنا المسنون جاز مداه متصبراً وعاد
أيامنا الملائى بأوجاع انكسارك

أحدٌ وبدر شارتان على رداء محمد ، عاش الجهاد
لا ، لم تكن نحيا كما يحيون أياماً نُقضيها إلى يوم المعاد
بل كان ما نحياه تاريخاً كأروع ما تكون ملاحم التاريخ
ساح ترن بها أغاني المجد مُرَعْدَةً ، وحممة الجياد

ونعيش فى أيامنا الملائى بوقع خطاك فى الوادي الأمين
إذ كنت فرحتنا الكبيرة ، حين تمسك فى يديك الحلم ،

تتشر منه فوق أسرةِ الأطفال والمستضعفين
أو فى نواحي بيت مصر على رؤوس شبابها المتجمعين
إذ كنت تجعلهم يدون الرقاب وتشرئب عيونهم
نحو السماء

وَيُمَدُّ حبل الأمنيات لكى يصيد الشمس من عليائها
حتى لنطمح أن نُقسِّمَ نورها قطعاً على أحبائنا
ونعيد ما طمر الزمانُ ، وأخلفت عدة السنين
ونعيش فى أيامنا الملائى بصورتك التى عاشت على أهدابنا
عشرين عاماً

نلقاك شاباً فى رداء الحرب تنفخ فى النفير
كى توقظ الأشلاء ، تجمع شمل مصر المسترقة
كانت على مجرى الزمان تمزقت قطعاً
فقطفت على مسار النيل تجمع مزقة فى إثر مزقه
حتى نهضت ، نهضتما ، ألقىتما التابوت فى لهب السعير
وعدتما فى خير رفقه

نلقاك كهلاً أشيب الفودين فى عمر النبوه

تُعلَى مَوَاتِيْق الْأَخْوَه
وَتَضُم فِي عَيْنِكَ تَوَقَّ النَّيْلِ لِلْأَنْهَارِ ،
يَلْغَطُ أَهْلَهَا بُلْغَى الْعُرُوبَه
وَتَوَلَّفَ الْمَدَن الْقَرِيْبَه
كَانَتْ قَدْ اخْتَلَفَتْ وَغَيْرَهَا الزَّمَانُ ،
وَأَصْبَحَتْ مَدْنًا غَرِيبَه
نَلْقَاكَ فِي الْخَمْسِينَ أَكْثَرَ حَكْمَةً وَأَشَدَّ حَزْنًا
الْأَقْرَبَاءُ تَبَاعَدُوا وَتَبَاغَضُوا ،
وَالنَّصْرُ أَخْلَفَ وَعْدَهُ ، وَاللَّهُ يُلْهِمُنَا الطَّرِيقَ ،
يَشُدُّ أَرْزَ الْمُؤْمِنِينَ
اللَّهُ ! يَا هَوْلَ السِّنِينَ
الْمَحْنَةُ الْكُبْرَى ، وَوَجْهَكَ غَائِبٌ ، وَاللَّيْلُ يُوغِلُ
وَالشَّجَوْنُ

هَلْ مِتَ ؟ لَا ، بَلْ عَدْتُ حِينَ تَجْمَعُ الشَّعْبَ الْكَاسِيرَ
وَرَاءَ نَعْشِكَ

إِذْ صَاحَ بِالْإِلْهَامِ :

مصر تعيش ... مصر تعيش ...

أنت إذن تعيشُ ، فأنت بعض من ثراها

بل قبضة منه تعود إليه ، تعطيه ويعطيها ارتعاشتها

وخفقَ الروح يسرى في بقايا تربها ، وذمما دماها

مصر الولود تمتك ، ثم رعتك ، ثم استخلفتك على ذراها

ثم اصطفتك لحضنها ،

لتصيرَ أغنيةً ترفرف في سماها



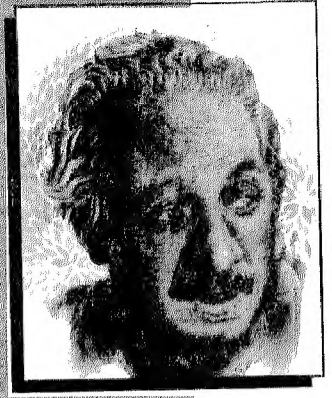
رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٨/٨٠٩٢

I.S.B.N 977- 01 - 5723 - 6

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

تختر مكتبة الأسرة بأن تقدم إلى
القارئ العربي هذا العلم مختارات من
أروع ما كتبه الشاعر العظيم صلاح
عبد الصبور ، وهي تجمع شتى القلوب
التي أدعها وتفوق فيها ، وتمتاز بالتنوع
في الرؤى وفي الأساليب والأشكال
الفنية ، وتشهد بعبقرية قل أن يوجد
الزمان بمثلا .

وقد اختيرت القصائد بدقة من
دواوينه الأربع عشرة الأولى وروعى في
ترتيبها التسلسل الزمني ، بحيث يمكن
للقارئ أن يتابع تطور الشاعر من
الديوان الأول ، الناس في بلادى ، إلى
الثاني وهو ، أقول لكم ، إلى الثالث ، وهو
أحلام الفارس القديم ، وحتى الرابع وهو
، تأملات في زمن جريح ، ونرجو أن
تكون هذه الطاقة من أزهار الشعر الحديث
حافزاً يحفز القراء على قراءة الدواوين
كلها فيما بعد .



مكتبة الأسرة



بسعر رمزي مائة وخمسون قرشاً

بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع

مطابع

الهيئة المصرية العامة للكتاب